﷽

**مجالس دراسة كتـــاب: معانــي القــرآن للإمام الفراء**

**تعليق الشيخ الدكتـــور: عبد الســـلام مقبل المجيـــدي**

**المجلس الثلاثون/ سورة الحجر: ( 91- 99 / النحل 1- 60)**

**الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. أما بعد، فاللهم اغفر لنا ولمشايخنا والحاضرين والمستمعين ولجميع المسلمين. وبأسانيد مشايخنا -حفظهم الله تعالى- إلى عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ -أو قال: يَرْحَمُكُمْ- مَنْ فِي السَّمَاءِ».**

**وبأسانيد مشايخنا -حفظهم الله تعالى- إلى كتاب: معاني القرآن للعلامة الفراء -رحمه الله تعالى؛ وقوله: ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ﴾ ولم يقل: بِما تُؤْمر بِهِ- والله أعلم- أراد: فاصدع بالأمر.**

**ولو كَانَ مكان (ما) مَنْ أو ما مما يرادُ بِهِ الْبَهَائِم لأدخلت بَعدها الباء كما تَقُولُ: اذهب إلى من تؤمر بِهِ واركب ما تؤمر بِهِ، ولكنه فِي المعنى بِمنزلة المصدر ألا ترى أنك تقول: ما أحسن ما تنطلق لأنك تريد: ما أحسن انطلاقك، وما أحسن ما تأمر إذا أَمَرْتَ لأنَّكَ تريدُ مَا أحسنَ أمرك.**

**واصدع: أظهر دينك.**

سورة النحل

**قوله سبحانه وتعالى: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ من قرأ بالتاء فكأنه خاطبهم .**

**ومن قرأ بالياء فكأنَّ القرآن نَزَلَ على مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قال: ﴿سُبْحانَهُ﴾ يعجِّبه من كفرهم وإشراكهم.**

**وقوله: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ﴾ بالياء، وتقرأ بالتاء.**

**وقوله: ﴿وَالْأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ﴾ نصبت ﴿وَالْأَنْعامَ﴾ ب ﴿خَلَقَها﴾ خلقها لَمَّا كانت فِي الأنعام واو. كذلك كل فعل عاد على اسم بِذكرِه، قبل الاسم واو أو فاء أو كلام يُحتمل نُقْلة الفعل إلى ذلك الحرف الَّذِي قبل الاسم ففيه وجهان: الرفعُ والنصب. أَمَّا النصب فأن تَجْعَل الواو ظَرْفًا للفعل. والرفع أن تَجْعَل الواو ظرفًا للاسم الَّذِي هي معه.**

**ومثله ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ ﴿والسَّمَاءَ بَنَينْاهَا بأَيْدٍ﴾ وهو كثير.**

**وقوله: ﴿لَكُمْ فِيها دِفْءٌ﴾ وهو ما ينتفع بِهِ من أوبارها. وكتبت بغير هَمز لأن الهمزة إذا سكن ما قبلها حذفت من الكتاب، وَذلك لِخفاء الْهَمْزَة إذا سُكت عليها، فلمّا سكن ما قبلها ولم يقدِروا على همزها فِي السكت كَانَ سكوتهم كأنه على الفاء.**

**وإن كتبت الدِّفء فِي الكلام بواو فِي الرفع وياء فِي الخفض وألف فِي النصب كَانَ صَوَابًا، وَذلك على ترك الْهَمْز ونقل إعراب الْهَمْزَةِ إلى الحرف الَّذِي قبلها.**

**والمنافع: حملهم على ظهورها، وأولادُها وألبانها.**

**والدفء: ما يلبسونَ منها، ويبتنونَ من أوبارها.**

**وقوله: ﴿حِينَ تُرِيحُونَ﴾ أي: حين تريحونَ إبلكم: تردّونَها بين الرعي ومباركها يُقالُ لها الْمُرَاح. والسروح بالغداة إذا سعت للرعي.**

**وقوله: ﴿بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ أكثر الْقُرَّاء على كسر الشِّين ومعناها: إِلَّا بجَهْد الأنفس. وكأنه اسم وكأن الشَّقّ فِعْل كما تُوهِّم أن الْكُرْه الاسم وأن الْكَرْه الفعل.**

 **وقد يجوز ان يكون المعنى: أن تذهب إلى أن الْجَهد ينقص من قوة الرجل ونَفْسه حَتَّى يجعله قد ذَهَب بالنصف من قوّته، فتكون الكسرة على أَنَّهُ كالنصف والعرب تَقُولُ: خذ هَذَا الشِّقّ لشقّة الشاة ويُقال: المالُ بيني وبينك شَقّ الشعرة وشِقّ الشَّعَرة وهما متقاربان، فإذا قالوا شققت عليْكَ شَقًّا نصبوا ولم نسمع غيره.**

**وقوله: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغالَ وَالْحَمِيرَ﴾ تنصبها بالردّ على (خَلَق).**

**وإن شئت جعلته منصوبًا على إضْمَار (سَخّر).**

**ولو رفعت (الخيلَ والبغالَ والحميرَ) كَانَ صوابًا.**

**وقوله عزّ وجلّ: ﴿لِتَرْكَبُوها وَزِينَةً﴾ ننصبها: ونجعلها زينة على فعل مضمر، أي: وجعلناها.**

**وقوله: ﴿وَعلى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ يقال: هداية الطرق.**

**ويقال السبيل، الإسلام**

**﴿وَمِنْها جائِرٌ﴾ يقال: الجائر اليهوديّة والنصرانية. يدلّ على هَذَا أَنَّهُ القول قوله: ﴿وَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ﴾**

**وقوله: ﴿تُسِيمُونَ﴾ ترعون إبلكم.**

**وقوله: ﴿مَواخِرَ﴾ واحدها ماخِرة وهو: صوت جَرْي الْفُلْك بالرياح، وقد مَخَرت تَمْخَر وتمخُرُ.**

**وقوله: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ يُقال: الْجَدْي والفَرْقَدان.**

**وقوله: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ﴾ جعل (مَنْ) لغير الناس لَمَّا مَيَّزه فجعله مع الخالِق وصَلح.**

**وقوله: ﴿أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْياءٍ﴾ رفعته بالاستئناف. وإن شئت رددته إلى أَنَّهُ خبر للذين فكأنه قال: والذين تَدْعونَ من دون الله أَمْوات. الأموات فِي غير هَذَا الموضع أنَّها لا رُوح فيها يعني: الأصنام.**

**ولو كانت نصبًا على قولك: يُخلقونَ أمواتًا على القطع وَعلى وقوع الفعل أي: ويخلقونَ أمواتًا ليسوا بأحياء.**

**وقوله: ﴿وَما يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ أي: هي أموات فكيف تشعر متى تُبعث، يعنى: الأصنام. ويقال للكفار: وما يشعرون أيّان.**

 **(إِيَّان) بكسر ألف لغة لسُلَيم، وقد سمعت بعض العرب يقول: متى إيوان ذاك، والكلام أوان ذلك.**

**وقوله: ﴿وَلَنِعْمَ دارُ الْمُتَّقِينَ جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ ترفع الجنات لأنه اسم لنعم كما تَقُولُ: نعم الدار دارٌ تنزلها.**

**وإن شئت رفعتها على الاستئناف.**

**وإن شئت رفعتها بما عاد من ذكرها في ﴿يَدْخُلُونَها﴾.**

**وقوله: ﴿إِنْ تَحْرِصْ عَلى هُداهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾ قَرأها البعض ﴿يَهِّدي﴾ يريدون: يهتدي مَن يُضلّ. والعربُ تَقُولُ للرجل: قد هَدَّى الرجلُ يريدون: اهتدى.**

**والعرب تقول للرجل: قد هَدَّى الرجلُ يريدون: اهتدى. ومثله ﴿أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى﴾[يونس:35]**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: وهذه قراءة حفص.**

**وقوله: ﴿بَلى وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا﴾ بَلى ليبعثنَّهم وعدًا عَلَيْهِ حقًّا.**

**ولو كَانَ رفعًا على قوله: بَلى ذلك وعد عَلَيْهِ حقٌّ كَانَ صوابًا.**

**وقوله: ﴿إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ القول مرفوع بقوله: ﴿أَنْ نَقُولَ﴾ كما تَقُولُ: إِنَّما قولنا الحق. وأَمَّا قوله ﴿فَيَكُونُ﴾ فهي منصوبة بالردّ على ﴿نَقُولَ﴾.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: يعني يعتبر قراءة الكسائي هي القراءة الافتراضية التي يمشي عليها، ثم بعد ذلك بيّن أن أكثر القُرّاء يرفعها، وهذه هي قراءة الكسائي وابن عامر.**

**وقوله: ﴿وَالَّذِينَ هاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ ذُكِرَ أنَّها نزلت فِي عَمَّار وصُهَيْب وبِلال ونظرائِهم الَّذِينَ عُذِّبُوا بمكّة ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيا حَسَنَةً﴾ نزول المدينة، ولنحَلِّلَنَّ لَهُم الغنيمة.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هذا نوعٌ من التفسير بضرب المثال، وإلا فإن هذه الآيات ليست في صهيب ولا في عمار ولا في بلال فحسب، وإنما في جميع المهاجرين بما فيهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ فإن جميعهم قد أُخِذت أمواله ودُورُه وتجارتُه ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾[النحل:41] فهذا للجميع، نسأل الله تعالى أن يبوئنا مبوءاً حسناً.**

**وقوله: ﴿وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجالًا﴾ ثم قال: ﴿بِالْبَيِّناتِ وَالزُّبُرِ﴾ بعد إلا وَصِلَةُ ما قبل إلا لا تتأخر بعد إِلّا.**

**وقوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلى تَخَوُّفٍ﴾ جاء التفسير بأنه التنقّص.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ نُسِب هذا المعنى بسؤال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الناس، فأجابه بعضهم بهذا؛ أن التخوّف: التنقُّص، والظاهر أن التخوُّف على بابه وليس بمعنى التنقُّص، وإنما التنقُّص سببٌ من أسباب التخوُّف.**

**وقوله: ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ﴾ أي: يرجع الظِّلّ على كل شيء من جوانبه، فذلك تفيّؤه. ثُمَّ فَسَّر فقال: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمائِلِ﴾ فوحّد اليمين وجَمَع الشمائل. وكل ذلك جائز فِي العربية.**

**وقوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ﴾ ثم قال: ﴿مِنْ دابَّةٍ﴾ لأن (ما) وإن كانت قد تكون على مذهب (الَّذِي) فإنها غير مؤقّتة، وإذا أبهمت غير موقّتة أشبهت الجزاء، والجزاء تدخل (من) فيما جاء من اسم بعده من النكرة.**

**ومثله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ ولم يقل فِي شيء منه بطرح ﴿مِنْ﴾ كراهية أن تَشبه أن تكون حالًا لِمَن وَمَا، فجعلوهُ بِمَن ليدلّ على أَنَّهُ تفسير لِمَا ومن لأنهما غير مؤقّتتين، فكان دخول (من) فيما بعدهما تفسيرا لمعناهما، وَكَانَ دخول (مِن) أدلَّ على ما لَمْ يوقّت مِن مَنْ وما، فلذلك لَمْ تُلْقَيَا.**

**وقوله: ﴿وَلَهُ الدِّينُ واصِباً﴾ معناه: دائمًا. يُقال: وَصَبَ يَصِب: دام. ويُقال: خالِصًا.**

**وقوله: ﴿وَما بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ (ما) فِي معنى جزاء وَلَهَا فعل مضمر، كأنك قلت: ما يكن بكم من نعمة فمن الله لأن الجزاء لا بد لَهُ من فعل مجزوم، إن ظهر فهو جزم وإن لَمْ يظهر فهو مضمر**

**قوله: ﴿فَإِلَيْهِ تَجْئَرُونَ﴾ والجُؤار: الصوت الشديد. والثور يُقال لَهُ: قد جأرَ يَجْأَرُ جُؤارًا إذا ارتفعَ صوته من جوع أو غيره بالجيم.**

**وقوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَناتِ سُبْحانَهُ﴾ نصب لأنها مصدر، وفيها معنى من التعوّذ والتنزيه لله عَزَّ وَجَلَّ.**

**وقوله: ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ ﴿مَا﴾ فِي موضع رفع ولو كانت نصبًا على: ويَجعلونَ لأنفسهم ما يشتهونَ لكان ذلك صوابًا. وإنمَّا اخترت الرفع لأن مثل ذا من الكلام يجعل مكان لهم لأنفسهم ألا ترى أنك تَقُولُ: قد جعلت لنفسك كذا وكذا، ولا تَقُولُ: قد جعلت لك.**

**وقوله: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ تجعل الظّلول للرجل ويكون الوجه ومسود فِي موضع نصب.**

**وقوله: ﴿أَيُمْسِكُهُ عَلى هُونٍ﴾ الْهُون فِي لغة قريش: الهوان، وبعض بني تَميم يجعل الهون مصدرًا للشيء الهين. قال الْكِسَائي: سمعتُ العرب تَقُولُ: إن كنت لقليل هون المئونة مذ اليوم. وقال: سمعت الهوان فِي مثل هَذَا المعنى من بني إنسان قَال:َ قال لبعير لَهُ ما بِهِ بأس غير هوانه، أي: إنه هين خفيف الثمن.**

**والهون بفتح الْهَاء هي: السكينة والوقار.**

**﴿أَيُمْسِكُهُ عَلى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ﴾ يقول: لا يدري أيّهما يفعل: أيمسكه أم يدسه فِي التراب، والمعنى: يدفنها أم يصبر عليها وعلى مكروهها وهي الموؤدة، وهو مثل ضربه الله تبارك وتعالى: ثم فسر المثل في قوله: ﴿لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ﴾ ولو كان ﴿مَثَلُ السَّوْءِ﴾ نصبًا لجاز، فيكون في المعنى على قولك: ضَرَب للذين لا يؤمنون مثل السوء.**

**وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.**